تزفق ولا تجزع على فايت الوفا * فما عند رسم دارس من معوّل
ولي فيك ود باقيا قد شددته * بامراس كتان الى صم جندل
ولي خطرات فيك منها جوانحي * صحن سلا فا من رحيق مفلفل
كان امانيها كووس مدامة * غداها نمير الما غير محلل
سلوت غوايات الشبيبة والصبا * وليس فوادي عن هواها بمنسلي
واحلو محيا الود فيك لاهله * متى ما ترق العين فيه تسهّل
فكر على جيش الخيانة عابرا * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
تجد حفرات الانس مني كواعبا * ترايبها مصقولة كالسجنجل
وخل الجفا وارجع الى معهد الوفا * وان كنت قد ازمعت صرمي فاجمل
حلا ودك الماضي وان لم تعد اعد * لدا سمرات الحي ناقف حنظل

فاجابه الشيخ جمال الدين متهكما في المطلع والتهكم فيه غاية لا تخفى على حذاق الادب بقوله

فطمت ولاي ثم اقبلت عاتبا * افاطم مهلا بعض هذا التدلل
بروحي الفاظ تعرض عتبها * تعرض اثنا الوشاح المفصل
فاحييت ودا كان كالرسم عافيا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفى رياح العذر منك رقومه * لما نسجتها من جنوب وشمال
نعم قوضت منك المودة وانقضت * فيا عجبا من رحلها المتحمل
امولاي لا تسلك من الظلم والجفا * بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
ولا تنس مني صحبة تصدع الدجى * بصبح وما الاصباح مني بامثل
صحبتك لا الوي على صاحب عطا * بجيد معم في العشيرة مخول
وحاولت من ادناك ودك ما تلى * فانزلت فيه العصم في كل منزل
تنقلب الى وجدي له سوط سابق * وارخا سرحان وتقريب تتفل
فكم خدمة عجلتها ومحبة * منعت من طهوها غير معجل
وكم اسطر مني ومنك كانها * عذاري دوار في ملاء مذيل
وكم ناصح كذبت دعواه اذ غدت * علي واالت حلفة لم تحلل
ولحية لاح غاظها ضحكي على * اثيث كقنو النخلة المتعثكل
ترى بعر الارآم في عرصاتها * وقيعانها كانه حب فلفل
ترعت بشكوى ساحبا من صبابتي * على اثرنا اذيال مرط مرحل

وقلت

وقلت خليل ينشد الود همه * الا ايها الليل الطويل الا انجلي
الى ان بدا عذاره متمطيا * واردف اعجازا وناء بكلكل
فلاطفته في حالتيه ولم اقل * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
وضن باسطار كان براعها * اساريع ظبي او مساويك اسحل
ومقترع سمعي من معاريض لفظه * مداك عروس او صلاية حنظل
وعدنا لود يملا القلب عوده * بشحم كهداب الدمقس المفتل
اعدت صلاح الدين عهد مودة * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فدونك عني اللفظ ليس بفاحش * اذا هي نصته ولا بمعطل
وغادات حب هز اشهر فيك من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

والذي اقوله ان المهيع الذي اخترعه الصاحب فخر الدين ابن مكانس ومشى عليه في تضمين هذه المعلقة بعد من المعلقات في بابه فانه ضمنها في مداعبة رجل من اصحابه كان كبير الانف واتى بها لا اختلج في صدر منتقد ولا يسمع بعد المرقص والمطرب وهو قوله

تانف عن وصف الغزال تغزلي * بلحيه انف ذي عفاص ومرسل

انظر ايها المتامل ما الطف تانف هنا والطف منه قوله بلحيه انف فان العفاص جمع عقيصة وهو ما جمع من الشعر والمرسل الشعر المسرح ومراده ان لحية هذا الانف غزيرة الشعر مسرحه وقال مشيرا اليها

من البق فيها جمله قد تعرضت * تعرض اثنا الوشاح المفصل
فيا فحم شعر فوق انف معرقف * اثيث كقنو النخله المتعثكل

الاثيث الشعر الكثير والمتعثكل الذي دخل بعضه في بعض لكثرته وتدلى وهكذا قنو النخلة الذي شبه به الصاحب فخر الدين هذا الانف ولعمري ان هذا الابداع نوع من السحر في نقله الى هذه الصفة الغريبه وقال بعد

وقالوا اختبا في شعره فكانه * كبير اناس في بجاد مزمل

هذا التشبيه بالنسبه الى كبر الانف نوع من الغلو وهو من المخترعات في بابه فان امرى القيس شبه به جبل ثبير وقال

كان ثبيرا في عرانين وبله * كبير اناس في بجاد مزمل

والعرانين جمع عرنين وهو الانف والوبل ما عظم من المطر والبجاد كساء مخطوط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1